

تفسير ابن كثير

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ

ثم قال تعالى : (ولا يستطيعون لهم نصرا) أي : لعابديهم (ولا أنفسهم ينصرون) يعني :

ولا لأنفسهم ينصرون ممن أرادهم بسوء ، كما كان الخليل ، عليه الصلاة والسلام ،

يكسر أصنام قومه ويهينها غاية الإهانة ، كما أخبر تعالى عنه في قوله : (فراغ عليهم

ضربا باليمين) [الصافات : 93] وقال تعالى : (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه

يرجعون) [الأنبياء : 58] وكما كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل ، رضي

الله عنهما - وكانا شابين قد أسلما لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة -

فكانا يعدوان في الليل على أصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها حطبا للأرامل ،

ليعتبر قومهما بذلك ، ويرثوا لأنفسهم ، فكان لعمر بن الجموح - وكان سيدا في قومه -

كان له صنم يعبد به ويطلبه ، فكانا يجيئان في الليل فينكسانه على رأسه ، ويلطخان به العذرة

، فيجئ عمر بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطلبه ويضع عنده سيفا ، ويقول له : "

انتصر " . [ثم] يعودان لمثل ذلك ، ويعود إلى صنيعه أيضا ، حتى أخذه مرة فقرنا معه

جرو كلب ميت ، ودلياه في جبل في بئر هناك ، فلما جاء عمرو بن الجموح ورأى ذلك ،
نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين باطل ، وقال :تالله لو كنت إلها مستدن لم تك
والكلب جميعا في قرنثم أسلم فحسن إسلامه ، وقتل يوم أحد شهيدا ، رضي الله عنه
وأرضاه ، وجعل جنة الفردوس مأواه .